السائرة في نومها

وليد الهلِّيس، فلسطين

المفسرون

رأيتهم يقتلون الكلاب والجياد والطيور أيضاً
كل ما يتنفس
لا مجازاً
كانوا يفسرون أسفارهم

رأيتهم يقتلون الأطفال
كأنهم هوام الصيف
كأنهم بعوض السبخات
كأنهم ثرثرةُ أرحامٍ لا طائل من ورائها
ويمحون القرى
كأنها إملاءٌ خاطئٌ في كتاب صلواتهم

رأيتهم يقتلعون المدينة من جذورها
مثل فطر مسموم
ويحرقونها
كانوا يفسرون أسفارهم
لتصير مفهومة من الجميع.

لأجل هذا

لا للسرابِ،

لا للوردة

لكن للشرك:

هذا الناصرُ الأبديُّ

الحبل،

بين غصن وغيمتين

لأجل هذا أتيت

جعلت دمي طريدة

لأجل هذا

أُجعِّد مسافتي

وأتلصصُ على المحار

يدان...

ونصل وشفتان؛

شوكة تفتح باب الحديقة،

لأعبر.

المكان حرامٌ

والزمان صبوةٌ

والجناح أشواقٌ لا تُروى

في طينها البذرة،

وأنتِ بجدائل محلولة

وتراتيل ذئبةٍ مجروحةٍ

تُصَلِّين

على ضوء عينيك أُقسِّم كسرتي بينهم

وأُملِّحُ من جراحهم خبزي ودمعتي

حاملاً وسامتهم في كتابي

بعدك،

صليّتُ بلا هوادةٍ،

ضارباً في التيه،

لا فرس

ولا دليل

والآن،

صار لا صباح لي،

ولا شرفة،

لا عتبة دارٍ

ولا أُكرة باب

اللقالق فردت على اليمِّ جناحها

لن نعبر الشارع يداً بيدٍ،

لن نخبئ الموجة في زهرة القطن

ولن نشرب الكأس ذاتها، معاً

لا شرك لنا،

لا هلاك.

الفصول

الذاكرةُ جلَّاد أيامك الأمين...

تمنَّ النسيان، إذن!

... ...

لم يعد في رزنامة العمر ما يكفي لشمس تموز،

ولا لليله الطويل

"رفقة السوء" دون وداع مضت ببهاء الذنوب

ومن الوردة؛

لا العطر ولا الفجور

في حديقتي

ورق ذابل وشوكة ذاهلة

الخريف يفض رسائل حب قديم

والناي ينأى:

بكوا وحدهم،

ورقصنا معاً

وافترقنا

الشتاء أتى مبكراً، بأسنانه البيضاء

عاقد العزم أبداً،

ثقيل اللسان

لا يبكي ولا يغنِّي

يسوق الحطابين إلى فجيعة الجذوع

بين خريفين يشتعل الرأس

من كثرة الوجد،

يأتي الشتاء، عاقد العزم، يطلب أغصانه

تاركاً رعشة الأوراق للخريف

الطريق وحشة

والسماء سنونوة مفتونة بالفصول

أيها العمر،

لا شيء مثلك يشبه كذبة الأغاني.

هجرة

هذه ظلالٌ،

كل شيء مَرَّ

وأنا دون طائل بقيت

أخذوك؛

حطموا جراري

وكسروا جناحيَّ

تركوا اللوعة

لي

وحجارة الطريق

نيرانهم أكلت حديقتي

لا عشب للندى

ليلي طويل
ونجمتي مطفأة
لا وعد لي
ولا عزاء

لا آكل خبزهم
لا أشرب خمرهم
وأتغطَّى بالصخور
خشية الأظافر والعيون
لا أبكيك قدامهم،
يا حبيبي،
فلا تسرُّهم دموعي
لا أبذل ابتسامة
ولا أُرَخصُ تحيةً
عندما أراهم

أنت حضوري
أكون إن قلت:
كن

أنت يتيمي
وأنا يتيمك
إقامتي في الأرض أنت
وأنا هجرةٌ إليك.

السائرة في نومها

ياسمينة السياج

أنا،
صبَّارة عمياء،
منسيَّة
لا أنت تأتي
ولا المطر

كم طللاً سأرعى؟
كم حبيباً ومنزلاً،
سأفارق؟
أي أغنية أغني؟

عد إليَّ؛
بأسنانك المحطَّمة
بابتسامتك المنهوبة
بالطَّعنة في الظهر
والخاصرة

عد إليَّ
بكل هدايا العمر؛
من الأثلام،
والندوب

لا تبكِ عينك

لا تبعثر، في الهواء، رماحك

لا ترشق الأيام،

بالحصى،

لا ترجم الغيب بالنوارس

ولا توقظ البراعم من نومها

للعصافير جناحُها؛

وسماؤها،

والغصونُ

وأنا لك

خبز قلبي، لك

لي منك كفاف روحي،

وللريح ما تبقَّى من الأغنية...